المقاربات الدينية في ضوء كتابات المستشرق أرفنج
(الديانتين المسيحية والإسلامية اختيارا)

أ.م.د أحمد حسن صاحب (*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين

لم تكن الأديان السمأوية لتبعد بالإنسان عن جادته المرتآة كونها أرادت منه السمة البارزة من تنزيلها وهي التوحيد، ثم التعامل بالسيرة الحسنة، ومن المتسالم عليه عقلاً ومنطقاً بأنّ الله عندما خلق الخلق لم يكن بتاركهم حتى يبعث فيهم رسلاً تبين لهم احكامهم وتهديهم سبل الرشاد ، لذا قامت الأديان السمأوية التي وإن اختلفت ببعض الأحكام والتشريعات تبعاً للظروف الزمانية والمكانية غير أنها لم تختلف في الأمور الرئيسة التي أنزلت من أجلها لا سيما التوحيد ونبذ الشرك . ويأتي الدين الإسلامي ليكون خاتم الديانات والوريث الشرعي لها الذي فرضه الله على البشرية جمعاء ، ومن هنا كان للباحثين من غير الديانة الإسلامية أن يقوموا بالبحث والتقصي عن الديانة الإسلامية، بل وغيرها من الديانات لاسيما المستشرقين منهم، إذ تبنوا تلك المسألة وأخذوها على عاتقهم لأسباب عدة، منها: المؤيد للدين الإسلامي الذي راح يبحث عن الحقيقة وإظهارها بالصورة الأمثل، ومنهم من اهتم بإظهار المسأوئ وراح يغالي بها رغبة بإشعال فتيل التباغض والتناحر بين أهل الأديان .

وتأسيساً على ذلك أخذ الباحث عيّنةً لأحد الكتب الاستشراقية التي تعنى بهذا الجانب وهو كتاب (حياة محمد – للمستشرق واشنجتون أرفنج Washington Irving ١٧٨٣-١٨٥٩م) فعلى الرغم من أن إذية الكتاب تأخذ من السيرة النبوية مادةً لها، لكن الباحث لفت عنايته بأن هناك ثيمة آخرى في طيات حديثه إلا وهي مد جسور التقارب والتلاقي بين الديانتين الإسلامية والنصرانية ليستحضر من ذلك قول الله {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} سورة

(*) كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

dr.ahmed@alkadhum-col.edu.iq

المائـدة الآية ٨٢ ، والتقـارب كما هو معلوم : هو مجمـل المحـاولات الفكرية والعملية السـاعية إلى إبـراز لون مـن ألوان التلاقـي والاتصال بين دين الإسـلام وغيره من الأديان السـماوية أو الوضعية .

اخذنا في غضون ذلك نصوص المستشرق موضـع البحث وقابلناها بنصوص استشـراقية أخرى لغيره من المستشرقين تارة ومحللين تلك النصوص وجاعليها عرضة للنقد تارة أخرى ، بغيـة الوصول للحقيقة التي ارادها المستشـرق أرفنـج ، التـي مفادها أن هناك صلـة وارتباط وثيق بين الديانتين .

ومن الدراسـات والبحوث السـابقة في هذا المجـال فإنه لـم يقع تحت يـدي الباحث – فيما توافر لديه – سـوى رسـالة ماجسـتير وسمت بـ (الاستشـراق الامريكـي والسـيرة النبوية المستشـرق أرفنـج أنموذجا) التي نوقشـت في كلية التربية لجامعة تكريت، غير إنها لم تسـلط الضوء على المقاربات لا من بعيد أو قريب .

وكان فـي مقدمـة المصادر التـي افاد منها الباحـث هو كتاب حياة محمـد لأرفنج ترجمة: علـي الخربوطلـي لطبعـة دار المعـارف المصرية وكتاب الإسـلام والمسيحية في العالم المعاصر للمستشرق مونتجمري وات ترجمة: عبـد الرحمن الشـيخ لطبعـة الهيئـة المصرية للكتـاب وغيرهـا مـن الكتـب الاجنبيـة غير المترجمة لذات المستشـرق والمترجمة لبعض المستشـرقين الاخريـن ناهيـك عـن المصادر والمراجع العربية.

خطـة البحـث وقد سـار البحـث على عدد من المحـاور كان أولها المقاربـات الدينية عن طريق السيرة النبوية الذي يعنى ببعض جوانبها التاريخية التي كانت موضع عناية مؤلف الكتاب من التي تحاكي التلاقي بين الديانتين الإسلامية والنصرانية، في حين كان المحور الثاني يسلط الضوء علـى المقاربـات التي تخـص التعاليم الدينيـة فيما يخص التشـريعات أو الغيبيات أو الجوانـب الاخلاقيـة التـي جاءت بهـا الأديان السـماوية التي تصدر من مشكاة واحدة، ونأمل أن نكون قد وفقنا خدمـة لفضيلة العلم والعلماء وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول : المقاربات الدينية في ضوء السيرة النبوية.

أولاً: المستشـرق أرفنج وكتابه حياة محمد - عيّنة البحث - .

واشـنجتون أرفـجWashington Irving ١٧٣٨-١٨٥٩م ، مـؤرخ وسياسـي أمريكـي مـن تولـد مدينة نيويـورك ، أضطـره اعتلال بصحتـه أن يطـوف معظـم أقطـار أوربا منذ العـام ١٨٠٤م الأمـر الذي دعاه إلـى التعرف على مصـادر ثقافتها من دور كتبها أو متاحفها إذ أثـرت تلك الزيارات بتكويـن ثقافته وتحديد ميوله المعرفية[١]؛ لكن سـفره التالي بين عامي ١٨٠٥-١٨٠٧م جعلـه بمرحلـة تقتـرب مـن النضـوج الأدبي فـي الكتابة إذ كتب فيها بعض المحاولات الادبية الجيدة الي مثلت لديه مراحله المبكـرة فكتب المغامرات التـي تنحى المنحى الشـبابي القريب من التمرد على الواقع[٢] ، زد على ذلك ميله الشـديد للنتاج الثقافي الإسـلامي الـذي حفّـز قدرته على قـراءة التـراث قراءة فاحصـة أخذ فيها بالاطلاع على بعض من ذلك النتـاج، على سـبيل التمثيل قصـص ألف ليلة وليلـة التي كانت أيضاً مثـار اهتمام غير واحد من المستشرقين، حتى أنها ألفت بظلالها الأدبي على فنّه الكتابي [٣] .

ولـم تقتصر زيارتـه إلى أوربا لمـرة واحدة إنما تكررت مرة أخـرى؛ إذ مكث فيها للمدة بين ١٨١٥- ١٨٣٢م فكانـت مرحلة التبلور الفكري لـه، إذ وضع مؤلفات تأخـذ بالبحث موضوعات تاريخية مهمة كونه شاهد عن طريقها آثار العرب المسـلمين في أسبانيا ومدراج رقيهم وابداعهم[٤]، وممـا يُميز حياة أرفنج الفكريـة والاجتماعية أنّه عُـرف بالكتابـات التي ترجـح التسـامح الديني والتعايـش السـلمي ولعل من أهم الأسـباب التي دعـت لذلك هـو أصل النشـأة ، إذ ولـد لأبوين مختلفيـن بالانتمـاء الكنسـي فوالـده يرجـع إلى الكنيسـة المشـيخية، ووالدتـه ترجع إلى كنيسـة الانكليكانية ولعل هذا الاختلاف بالانتماء غذّا لديه تلك الخاصيّة ، في الوقت الذي كان السـائد غير هذا الجو في البلدان الأوربية [٥] .

لـذا فأرفنـج أقل المستشـرقين تعصبـا إن لم يكن متعصباً أصلاً كونه ناقش الحقائق التاريخية مناقشـة موضوعيـة هادئـة ومنطقيـة تبتعد عن التعصب، بل نجده يرسـل المديح للرسـول(ص) ويمجـده ويثنـي عليـه بفعـل تبنيـه هـذا المنهج الموضوعي في الكتابة ونجد هذا بيّناً بفصله الذي تحدث به عن محمد الرسول والإنسان [٦] .

ولعل وظيفته بالسـلك الدبلوماسـي فتحت له آفاقاً فـي أدبياته الثقافية التي يجد السـير نحوها؛ إذ سـافر إلـى العديد من الدول الأوربية، ويسـر لـه الوقت وتنوع المناخـات الفكرية للالتقاء بعدد مـن الأدباء والمثقفين الذيـن كان لهم الدور المهم بصقل موهبتـه المعرفية، والتوجـه في الكتابات ذات الشـأن الثقافي التي زادت مـن ذيوع صيته وشـهرته بين الأوساط الثقافية ، ومنها: حاول إلا يترك شـيء يجول بخاطره عن الحياة الإسلامية إلا وخاض فيه وكتب عنه [٧] .

عُرف أرفنـج بتأليف المؤلفـات الكثيرة التي كانـت تربـو على التسـعة عشـر مؤلفاً شـكلت التطـور النوعـي لاتجاهاته الفكريـة إذ أخذ فيها أغلب الألوان الأدبية في الكتابة، منها السـاخرة، ومنهـا: النقدية توصل إليها حسـب تنوع رحلاته واقتبـاس معارفه من تلك الرحـلات، وإن كانت هـذه المؤلفـات تنحو منحـى واحداً هـو اصلاح المجتمع والابتعاد به عن التطرف، والوصول قدر المستطاع إلى ثقافة التعايش السلمي بين الأديان ، ومن الجدير بالذكر إنه حاول بتلك المؤلفات التي كتبهـا في أثنـاء تجواله في البلـدان الأوربية أن يوضح للأمريكيين بعض الانحرافات الاجتماعية التي وجدها، وفي ذات الوقت أراد أن ينفتح عالمه علـى العوالـم الثقافية الأخـرى لا أن تبقى حكراً على المستشرقين الأوربيين فكتب فتح غرناطة ، وفتح الأندلس ، وقصر الحمراء الذي نال شـهرة واسعة وأخذ صدى كبير لدى جمهوره الثقافي إلى أن انتهـى بكتابه عن التاريخ الإسـلامي بـ (حياة محمد) [٨] .

أمـا كتابه موضـع البحث فهو الكتـاب الذي يبحث في التاريخ الإسلامي وسير الرجال إذ جاء متماشياً واهتماماته الأدبية وتوقه الذي حصل عليه في أسـفاره باحثاً عن عادات وأخلاق الشـعوب، إذ كان معجبـاً بمآثر الرجـال وحضارات الأقوام متتبعـاً آثارهم ومعللاً اختلافهم، ومن كلام طويل له جـاء ما نصه:»أرغـب للتجوال عند مشـاهد المنجـزات الكبيرة .. ولـديّ أمنية لأرى عظماء الدنيـا» [٩] ، فكانت مجمل أمانيه تكمن في الكتابة عـن العظماء، ومنهم شـخص النبي الكريم(ص) فكتابه الذي وسـمه بـ(حياة محمـد) المتكون من تسـع وثلاثين فصـلاً أخذ فيه البحث فـي العقيدة الإسـلامية إذ إنه قد عمل بدائرة السيرة والتاريخ الإسـلامي ممهـداً له بحياة ما قبل الإسـلام برّز

فيه شخص الإنسان والإنسانية كما وصف حالة الابداع في الدعوة الإسلامية، ومدى مقارنتها بالرقي الذي كان في الديانة النصرانية، وقد أفرد الفصل الأول عن حالة الجزيرة العربية وسكانها ودياناتها وركز في الفصول المتتالية الحديث عن وصول المجتمع لحالة تمكن النبي الكريم (ص) من المضي بدعوته قياساً على حال المجتمع؛ إذ أوصلته قناعته ليقوم بحركة إصلاحية شاملة، ثم عالج من الفصل السادس، وحتى الثالث عشر الكيفية التي مكنّت الرسول الأنتقال من الوثنية إلى عالم التوحيد وطهارة الروح، حتى نهض معه اتباع يحملون همّهُ ويكابدون معاناته، حتى اضطروا للهجرة جرّاء ذلك ، ثم أردف بالفصل الثامن الذي تحدث فيه عن العقيدة الإسلامية وحتى الفصل الأخير ففيها مجمل الحياة المكية التي يرى فيها أرفنج أن الرسول غير فيها تعامله عن السابق فيما يخص التعامل مع أعدائه وهو تعامل السيف بدل القول، وإن كان فيه تعليق كثير لمن يود التحدث من الجانب السياسي عن ذلك كونه ليس محلاً للبحث فيما يخص ما يود التطرق إليه من البحث [١٠] .

يبدو أن أرفنج اتبع المنهج الاستدلالي في كتاباته التاريخية إلا أن هذا المنهج لم يكن ملازماً له طيلة نفس الكتاب، ولعل ذلك راجع إلى عدم معرفته بأغلب المصادر العربية فكان عليه أن يتقن تعلم اللغة العربية كحال القسم الأكبر من المستشرقين، حتى ينفذ عبرها إلى ما يصبوا إليه لاسيما وإنه قد ركن إلى أفكار جاهزة بنقله للموضوعات، لاسيما المتعلق منها بمسألة الوحي والغيبيات ، وعلى الرغم من أهمية الكتاب ومكانته العلمية بين المؤلفات الاستشراقية التي اهتمت بالسيرة النبوية إلا إنه يشكل مصدراً عاماً لا يغوص بالتفصيلات الذي ابتعد في بعض الاحيان من عن التحليل في الموضوعات التي تستوجب ذلك ، والشيء المهم أن المصادر التي استقى منها مادته عديدة ومتنوعة، فمنها: القديم والمعاصر والمنصف وغير المنصف والمصحوب بدوافع وميول لا تتماشى، والإسلام ومع هذا وذاك خرج منها بحصيلة وسطية معتدلة تتماشى والمنهج الموضوعي الذي خطط إليه فقد أخذ من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الموجودة في الصحاح، وكثيراً ما أخذ عن الطبري محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) وكتابه تاريخ الأمم والملوك كما كان للمستشرقين السهم الأوفر إذ استمد معظم مصادر هذه الدراسة من المصادر الإسبانية أو الترجمة التي قام بها Gagnier لكتاب المؤرخ العربي أبي الفداء إذ وجد أرفنج هذه النسخة في مكتبة الجزويت في دير القديس أيزيدرو(St.Isidro) بمدريد[١١] .

قام بترجمة هذا الكتاب المؤرخ المصري وعضو المجمع العلمي في دمشق الدكتور علي حسني الخربوطلي ١٨٩٢-١٩٥٦م ترجمة وافية تحتوي على تعليقات كثيرة كتبها موضحا بعض المفاصل التي جاءت بالكتاب ثبتها في هوامشه متوخيا بذلك جانب الأمانة العلمية والموضوعية لأسس النقل والترجمة .

ثانيا: رحلة النبي(ص) قبل البعثة إلى الشام .

شغلت السيرة النبوية بال كثير من الباحثين بما انطوت عليه من مضامين قد تكون واضحة لمن كان في الدائرة الإسلامية وغير واضحة لمن كان خارجها، ولم يكن المستشرقون بمعزل عن ذلك كونهم اشتغلوا في التراث الإسلامي عرضا ونقدا وتحليلا، فلم يتركوا

شيئاً يخص الإسلام إلا وتوجهوا نحوه، في الوقت الذي كرّسوا جُلّ اهتمامهم نحو السيرة النبوية سواء أكان ذلك في الأمور التشريعية أم الأمور التاريخية.

يحاول المستشرق أرفنج أن يقرأ اللقاء الأول بين الرسول الكريم (ص) والراهب بحيرى [١٢] قراءة مختلفة عن غيره من المستشرقين الذين نسجوا المتخيل السلبي عن تلك الحادثة كما فعل المستشرق الأنكليزي بودلي (R.V.Bodley ١٨٩٢-١٩٧٠) إذ إنّه عدّ اللقاء بمثابة تأثر النبي الكريم بأفكار بحيرى، ليثبت في فصول كتابه الأخيرة بأن بعضاً من نصوص القرآن مأخوذة من التوراة بناء على اللقاء السابق الذكر[١٣] ، وقد جرى على هذا النهج غير واحد من المستشرقين إلا أن أرفنج وبقراءة موضوعية جعل من اللقاء النواة الأولى لمد جسور التواصل بين الإسلام وبين النصرانية ، بل وتوسم فيه خيرا ، ولم يقرئه قراءة شاذة إذ نقل ما جاءت به الروايات التاريخية بانه لما ذهب النبي الكريم (ص) مع عمه أبو طالب إلى الشام استقبلهم الرهبان بترحاب عظيم لمعرفتهم السابقة بأبي طالب الذي كان يمتلك هيبة وطيب صحبة في نفوسهم فتحدث بعض الرهبان الذي كان اسمه سرجيوس أو بحيرى مع محمد وأعجب كثيرا بعقليته ورغبته في الاستزادة من العلم لاسيما بالمسائل الدينية وتبادلا الحديث في مواضيع متعددة وقتذاك [١٤].

ومن دون أدنى شك أنه قد أخذ تلك الرواية من المصادر الإسلامية وهي موجودة في كتب السير لاسيما سيرة ابن هشام (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) الذي بيّن فيها إن بحيرى الراهب عندما تمر به القوافل لا يقوم بملاقاتها أو الترحيب فيها الا هذه المرة التي لاحظ فيها من بعيد أن هناك غمامة تضلل شخصا ما في تلك القافلة، وأن اغصان الأشجار تهصرت إليه [١٥]، حتى إنه صنع لهم طعاما ولم يقبل أن يتخلف احد منهم عن الطعام، وكان حينها النبي الأكرم قد تخلف عن الطعام لحداثة سنة فارسل لطلبه وحضر ودار بينهم حديث عرف عن طريقه إنه نبي مرسل كما تنبئهم كتبهم وأمر أبو طالب بان يرجع به في الحال خشية أن يراه اليهود ويقتلوه[١٦] .

يعلق المستشرق أرفنج على ذلك أن محمدا قد يعرف الكثير من المعلومات التي تخص النصرانية عن طريق اللقاء الذي جرى بينهما ، بل أن هذا اللقاء قد لعب دوراً كبيراً في حياة محمد، لأنه رفده بكثير من المعلومات التي مهّدت له الطريق فيما بعد ، كما يبدو أن ذلك الراهب الحريص على التبشير بدينه قد توسم الخير في هذا الشاب الذكي ابن أخي سادن الكعبة، ورأى أنه خير من يحمل بذور المسيحية إلى مكة [١٧]، وهو بذا -أرفنج- يصرح أن الرسول الاكرم كان يعرف الكثير من المعلومات والأخبار لاسيما بالنصارى عن طريق فطنته وذكائه مستفيداً من حياته الاجتماعية وصلاته الدينية بعائلته ولم يكن ذلك أول العهد بمعرفة معلومات النصارى ، وهي إشارة إلى الوقت نفسه في بيان مدى قرب هاتين الديانتين ومدى تلاقيهما .

ثالثا : بعثة النبي الكريم وشبهة زوال الديانة النصرانية .

قد لا يخفى على المتتبع للدراسات الاستشراقية التي تنتقد الإسلام انها تعتمد- في الغالب-على الروايات الشاذة أو الضعيفة لاسيما الإسرائيلية منها ، إلا أن أرفنج في كتابه موضع البحث حاول أن يلائم بين الفكر النصراني والإسلامي وأن يزيل الأوهام العالقة بنفوس بعض الكتاب الذين يحاولون تشويه التراث الإسلامي ، إذ يُلمح إلى مبالغة الكتاب النصارى الأقدمون بأنه سيأتي نبيا من العرب يكون عدوا للكنيسة، حتى بنو كثيرا من القصص الخرافية عن معجزاته ، وتزامن هذا مع الوقت الذي كانت القسطنطينية

قلب الإمبراطورية المسيحية تعاني الكثير من المشاكل الاجتماعية من ولادة بعض أطفال الشواذ ، وحدوث بعض الكوارث الطبيعية الذي حاول هؤلاء الكتاب توظيفها لصالح متبنياتهم أو أوهامهم ، كخروج مخلوقان عجيبا الشكل من نهر النيل، أحداهما بصورة رجل، والآخر بصورة امرأة فكانا يخرجان من المياه من وقت لآخر فيثيران الرعب أو انبعاث ضوء من السماء بلون النيران الملتهبة وسقوط الشهب الحمراء[١٨].

من دون ريب أن الحملات التي شُنت ضد الإسلام ومبانيه كانت مزامنة للبعثة النبوية المباركة، وبدأت بالتوسع كلما ازداد دخول الناس للإسلام، أو كلما ازداد انتشار الإسلام في البلاد، إذ اندفع قوم من الكتاب الغربيين يقودهم تعصبهم الصليبي إلى الكتابة عن الإسلام فأفقدهم التعصب أمانة العلم وموضوعية البحث، وعمدوا على تشويه الإسلام من نواح متعددة [١٩] ، منها ما نقله المستشرق أرفنج آنفا، ومن الطبيعي أن يعمل المغرضون على تشويه الإسلام والطعن فيه ، أو محأولة النيل من قادته عن طريق دعاياتهم المتمثلة بالكتابات الزائفة في البلاد الإسلامية وغيرها من التي تذيع أن الإسلام يجافي منطق العقل مثلا [٢٠]، أو مما يبعث القلق والشك بنفوس مريديه أو ممن لديهم ميل نحوه فيروون تلك الظواهر التي تحدث بين المدة والأخرى وهم يعزون السبب بحدوثها إلى ولادة أو انبعاث نبي من الأنبياء الذي يحطم الدين الذي سارت عليه الكنيسة، ناهيك عن كون تلك الظواهر وغيرها من الأمور الطبيعية التي كانت تحدث على مر التاريخ سواء أكانت في القسطنطينية أم في البلاد الإسلامية [٢١] ، مضافا إلى أن المستشرق أرفنج كان متفهما لتلك الكتابات ولا يعبئ بها، لأنها من الكتابات الملفقة عن الرسول الكريم (ص) بدليل قوله فيما بعد أن محمداً بدأ الدعوة إلى الإسلام جهرا فترك حذره وأعلن أنه رسول الله الذي بعثه لينقذهم ويقضي على الوثنية ، ويخفف غلو قوانين اليهودية والمسيحية [٢٢]، وهذه هي النقطة المهمة في الموضوع التي تثير الرعب في نفوس الكنيسة أو كتابها فتدعها تكتب مثل تلك الكتابات كونها تهدد مصالحها وتقض عرشها .

رابعا : نظرة النصارى لمعجزات النبي محمد (ص) .

أخذت المعجزات حيزا في الفكر الاستشراقي؛ إذ راحت تدقق وتمعن النظر بكل الروايات التي ضمت بين جوانبها الحديث عن المعاجز ولعل المستشرق أرفنج بكتابه موضع البحث أراد أن يبث فكره واعتقاده بما يقول فراح ينطقها على لسان ما أسماه بعض الكتاب [٢٣]، ومن الروايات التي كانت موضع شك واتهام لديه : أن الرسول كان يقوم ببعض المعجزات حينما يشعر أن من يدعوهم إلى الإسلام يبطئون في الايمان به ، فيذكرون أن الرسول أحضر ثوراً وأخرج من قرنيه ورقاً كتب عليه آيات قرآنية نزلت من السماء، ويذكرون أيضا أنه حدث مرة أخرى أن حامت حمامة بيضاء عن الرسول ، ثم وقفت على كتفه وهمست في أذنه، فقال محمد: إنها رسول من عند الله، وحدث في مناسبة ثالثة ، أن الرسول أمر الأرض أن تنشق ، فانشقت وخرج منها جرتان، إحداهما

مملوءة بالعسل ، والأخرى ممتلئة باللبن ، ثم بشر الرسـول الحاضرين بالخير العميم الذي ستضفيه السماء عليهم إن هم آمنوا بدعوته[٢٤] .

أبـدى الكتـاب النصـارى اسـتهزاءهم بهذه المعجـزات، فذهبوا إلى أن تلـك الحمامة مدربة علـى هذا العمـل ، وأنها اعتـادت أن تجد حبات مـن القمح في أذن محمـد ، كما ذهبوا إلى الورق الذي كتبت فيه هذه الآيات كان مربوطا في قرني الثـور ، وزعمـوا أن الجرتيـن المملؤتيـن بالبن والعسل قد سبق أن دفنتا في الارض. ولكن يجب أن ننظـر إلى هذه القصـص التي تدور حول هذه المعجزات على إنها أساطير خيالية ابتدعها بعض المغرضين ورددها بعض المسلمين[٢٥].

وقبل الايضاح علينا بداية أن نُعّرف المعجزة بأنها: « أَمر يظْهر بِخِلَاف الْعَادة على يدي مدعى النُّبُـوَّة مَـعَ تحديه قومه بهَا وَمَـعَ عجز قومه عَن معارضته بِمِثْلِهَا على وَجه يدل على صَدَقَة...»[٢٦] أي هي الأمر الخارق للعادة الذي يدعو إلى الخير أو السعادة ولا يكون إلا لمدعي النبوة [٢٧] .

علـى الرغم مـن المعاجز المهمـة التي كان يقوم بها الأنبياء من التي تدل على صدق دعواهم وتعجـز قومهم عـن الأتيان بها ، فقـد لا يختلف اثنـان علـى معجزة النبـي (ص) الكبـرى وهي القـران الكريم فكل نبـي كان يأتي بمعجزة تنتهي بموتـه إلا القـران الكريـم ذلك الكتـاب المعجزة الخالدة التـي بقيت على مر الدهـور كدليل ثابت علـى نبوة النبي الكريم محمـد (ص)[٢٨]، ونظرا للمكانـة المهمة التـي تأخذها سـيرة النبي الخاتم (ص)في صفحات التاريخ، فقد كانت هدفا للوضع والتشـويه، إذ اخذ المعارضون استهدافها من كل النواحي، لاسـيما القسـم الخاص بمعجـزه عليه السـلام فراحوا ينسـجون الخرافات والأسـاطير تجاه تلـك الأفعال التي قام بهـا النبي (ص) التي أخذت موضع المعاجز مـن بين الأفعال العامة ، لكن هنالك حيل وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان وضعـت موضع المعاجز ولما تثبت أمام التحقيق الخاص بمـن اهتموا بحياة النبـي الكريم (ص)؛ حتـى أن كتـاب الخرائج والجرائـح لقطب الدين الرأونـدي(ت٥٧٣ هـ/ ١١٨٧ م) الذي يتناول بالتفصيـل المعجـزات الخاصـة بالنبـي الكريم (ص) قد افرد باباً سـماه (الحيـل والمعجزات) فرّق فيه القول بما ينكشـف فيه الفصل بين الحيل والمعجـزات ، وتظهر به الشـعوذة والمخاريق ، وحقيقـة الدلالات والعلامات[٢٩] ،ومما اتفق عليه المحدثـون أن المعجـزات لم تكـن كلها صحيحة قد نقلت عن النبـي (ص) لأنها؛ بمثابة الأحاديث ففيها الحسن والضعيف، أي: إنها تنقل بحسب ثقة الـراوي ، فبالتالي قد أضيفـت لحياة النبي (ص) كثيـر من المعجزات هي ليسـت له بـل إنما اريد من ورائها تشـويه سـيرته عليه السلام وضرب الإسلام [٣٠].

ولـم اجد تعبيـراً دقيقا يؤيد صـدق ما جاء به النبـي الكريم (ص) ويبرئ سـاحته من تلك ألتهم التي تدعو إلى الشـك سوى ما جاء به المستشرق أرفنـج في كتابه الذي نحن بصـدده حينما يقول : « ليس هناك دليل على أن محمدا اعتمد على تلك الوسـائل ليثبت صـدق دعوته ، بـل اعتمد على الحجة والبلاغة والحماسـة الدينية التي لمسها في بداية دعوتـه ...» [٣١]، وليـس هنالك من طريق اقنـاع اتبعـه النبي الكريم (ص) غيـر الحجة في البلاغة التي اعتمدها لاسـيما وهو يعيش في بيئة تعتمد البلاغة وتتخذها مسلكاً لها ، ولم يكن ليقف قبـال بلاغتهم غير القـران الكريم الذي أعجز ما لديهـم من بلاغة وفصاحة ، وان كان هذا لا يلغي المعجـزات التـي جاء بهـا النبـي (ص) إلا إنها ليست بالحجم المتصور لدى الأذهان ومما حاكت

عليه مخيلات الـرواة أو المؤرخون؛لأن كثيراً ممـا جاء به على نحو المعجزة لعله يثير إيهاماً مـن لدن القـارئ مع الاخذ بنظـر الاعتبار إننا لا ننفـي الأعم الأغلب منهـا؛ لأن خرق العادة ليـس بعزيز علـى حبيب الله وخاتم الرسـل إلا أن المبالغة فيـه واقحامه في الكتب اقحاماً يثير حفيظـة القـارئ الفطن والباحـث الموضوعي فهذا الذي نقصده من الحديث [٣٢].

المبحث الثاني : المقاربات التي تخص التعاليم الدينية .

أولا : التعاليم المسيحية والإسلامية .

مـن الأمـور المتسـالم عليها فـي الديانات السـماوية أن الشـرائع إنما أُنزلت لهداية الناس تخلصهـم من نير العبوديـة وتعرفهم توحيد الله وتساوي بينهم بالحقوق والواجبات، ولا يختلف نبـي في دعوتـه عن نبـي آخـر إلا في بعض الأمور التي تخص المجتمعات .

ويؤكد ذلك ما ذهب إليه المستشرق مونتجمري وات(١٩٠٩-٢٠٠٦ Montgomery Watt) الذي عمل على دراسـة فحـوى الآيات القرآنية التـي وجـد بأنهـا تتضمـن أن الله هـو الأقوى والأكبر ، وانه سـيبعث الأقوام لتمثل أمامه يوم القيامة للحسـاب ، ولابد للإنسان أن يكون عبدا شـكوراً لله ، ولابد له أن يكون كريماً وينفق في سـبيل الله [٣٣]، ثـم يضيف بالقول إلـى أن تلك العناصر إنّما هي موجودة في الأديان الأخرى: كاليهودية والمسيحية مع وجود في الكم، وليس فـي النوع، أيّ: فـي درجة التركيـز فقط لافي الأفـكار ذاتها ومن ثـم فإن التعاليم السـماوية متقاربـة فيما بينها غير أن القـران الكريم كان دقيقاً ومركزاً على تلك التعاليم .

ومَّما يرجح في الظن أن الاختلاف انما هو فـي بعثة الأنبياء ، ففـي رأي مونتجمري وات إن بعثة محمد مختصة بالإسـلام [٣٤]، كما يؤيد أرفنج بأن المسـلمين ينظرون إلى المسيح نبيّا أرسـله الله قبل محمد لهداية النـاس، ولكنهم لا يعترفـون بألوهيته؛ بل يعتبـرون ذلك كفراً إذ أن عقيـدة (التثليـث) تناقـض عقيـدة وحدانية الله[٣٥]، ولعـل هناك لبس في فهم أرفنج لاعتقاد المسـلمين تجـاه النصرانيـة أو تجـاه نبـي الله عيسـى(ع) أنـه ينظر المسـلمون إلى المسـيح بعـدّة نبيّا أرسـله الله قبل محمـد لهداية الناس ، ولكنهـم لا يعترفون بألوهيته، بل يعتبرون ذلك كفراً إذ أن عقيدة التثليث تناقض عقيدة وحدانية الله، وربما من المناسـب أن نرفع ذلك اللبس أن نذكر ما يعتقده المسلمون تجاه النصرانية، على اعتبار كون المسـلمون يعتقدون أن المسـيحية الصحيحـة دين توحيد مطلق ، وأنها تعترف أن الله وحـده هـو الإله الخالق المقتـدر ، فالتوحيد المطلق الذي لا تشـوبه شائبة هي السمة العامة للأديان السـماوية جميعا ، وعيسـى هو رسول الله ليـس غير[٣٦]، واعتقاد المسـلمون هذا جاء مـن القـران الكريم فـي عديد من الآيـات التي منها: { وَقَالَ الْمَسِـيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّـةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَـا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} سـورة المائدة الآيـة ٧٥،اما فيما يخص قول أرفنج من ان المسـلمين لا يعترفـون بألوهية نبي الله عيسـى (ع) فهـذا يتجلـى بقوله عـز وجل : { لَقَدْ كَفَـرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِـثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ} سـورة المائـدة الآية ٧٣ ، وقوله عز وجل :{ مَا الْمَسِـيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُـلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى

يُؤْفَكُونَ} سورة المائدة الآية ١١٧ ، أما عن التثليث في النصرانية فلم يكن موجوداً عند السيد المسيح وقد أدخله بولس متأخراً إلى تلك الديانة وله بحثه المفصل في الكتب المختصة بذلك [٣٧]، ثم أن عقائد النصارى أو النصرانية اختلفت بمرور الوقت وتغير الأزمان ، و المسيحيين أنفسهم كانوا يعتقدون اعتقاداً ثم مر الزمن فتغير ذلك الاعتقاد، أو زيد عليه ، ومعنى هذا أن الفكرة عن المسيح والمسيحية اختلفت باختلاف الجماعات واختلاف الأزمان[٣٨].

وعلى أية حال فأن مونتجمري وات يوضح أن القران الكريم وإن كان متفقاً مع الكتب السابقة عليه الا انه ركز على أفكار بعينها كانت لصيانة بمكة في بواكير القرن السابع للميلاد [٣٩].

ومَّما ينبغي الإلماع له فيما أعرب عنه المستشرق وات أن الإسلام لم يعمل على انتزاع الأفكار الموجودة في الأديان السابقة عليه مع أمل في التلاشي التدريجي للعقائد القديمة المتضاربة مع عقيدة الإسلام، وهذا رأي غاية في التسامح والتلاقي بين الأديان يعكس الجانب الموضوعي بعملية البحث لدى هذا المستشرق [٤٠] .

وفي ذات المجال يمنع الدين المسيحي بصورته النقية الخالصة عبادة القديسين أو تصويرهم وإقامة تماثيل لهم وقد تمسك النساطرة [٤١]، بهذا المذهب[٤٢] .

ونجد ذلك الأمر مماثلاً في تعاليم نبي الإسلام محمد(ص) إذ نهى عن جميع الصور التي تمثل الكائنات الحية [٤٣]، وقال إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه مثل هذه الصور، وأن كل من يصور مثل هذه الصور سيطلب منه في اليوم الآخر أن يبعث الروح بهذه الصور فإن عجز عوقب عقابا شديداً [٤٤]، وإلى ذلك يُشير المستشرق وات إلى أن مظاهر الشرك المتعددة التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية التي جاءت بفعل الاختلاط مع الأقوام المتعددة الأديان بتلك المنطقة إلا أن ملامح تلك الأفعال لم تكن واردة في الديانتين اليهودية والمسيحية [٤٥] .

ثانيا : المقاربات التي تخص الشرائع .

بما عُرف عن المستشرق أرفنج أنه يجد السير بمد جسور التواصل والتلاقي بين الأديان رغبة منه بتقليص الهوة التي رافقت بعض الكتابات المزامنة له فانه يسوق بعض الأمثلة التي تجسد الصلة بين النصرانية والإسلام، وأن لا خلاف قد يؤدي إلى التنافر غير المبرر، لاسيما وأن لهما تلاق في أمور رئيسة ، إذ يأتي إلى ما يتعلق بالزكاة المسيحية ليجدها مشابهة للزكاة في الإسلام علما أن الزكاة هي كلمة مأخوذة من زكا بمعنى طهر فإنها تطهّر المال من الخبث ، والنفس من البخل، وتعرف شرعا بكونها قدر معين يثبت في المال، أو في الذمة للطهارة والنماء [٤٦]، ووجوبها بالكتاب ، والسنة ، والإجماع [٤٧]،وقد ورد ذكرها صريحة في القران الكريم، بقوله تعالى: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} سورة النمل الآية ٣، فاستعمل الزكاة ليوظفها بكتابه كدلالة على التشابه بالتشريع بين الديانتين أنهما يدلان على نفس المعنى [٤٨]، ولم يقف الأمر لديه باختيار هذه الموضوعة فحسب، إنما ينتقل بإعطاء نموذجا آخرا وهي مسألة التضحية بالحيوان، أي: الأضحية في الدين الإسلامي، والفداء بالمسيحية، وتقديم الأضاحي في اليهودية أيضا فهي موجودة بتلك الأديان بحسب التقارب الذي أوضحه المستشرق مونتجمري وات ويمتد

جذره التاريخي بالديانة اليهودية إلى الكنعانيين في العهد السابق لليهود ولم تلغها اليهودية، بل إنها أصبحت تشكل جزءاً مهما من عبادة بني اسرائيل ؛ ولما كانت المسيحية امتداداً للعهد القديم فقد أصبحت عنصراً جوهرياً فيها، حتى إن صلب المسيح عدّ من وجهة نظر المسيح نفسه وأتباعه عملية تضحية أو (فداء) كما يعزو المستشرق وات أن هذا التشابه بين الإسلام والمسيحية واليهودية بهذا الصدد ليس مصادفة، إنّما هو كامن في عقيدة التوحيد التي هي أساس الديانات [٤٩]، لافتاً –أرفنج – في الوقت ذاته إلى ما يتعلق بمسألة الخير والشر تلك المسألة التي أخذت حيزاً في العقائد، وكانت محلا للخلاف بين الفرق الإسلامية، وأخذت فيها بتفصيل ترجع القارئ إلى المصادر الخاصة بذلك [٥٠]، إلا أنه وفيما يهمنا بهذا المجال راي المستشرق موضع البحث؛ إذ ألمح إلى تلك العقائد إنها موجودة في الديانتين [٥١]، مستندا بذلك إلى ما ورد بشكل ضمني في آي الذكر الحكيم كما في قوله تعالى: { وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ } سورة القيامة الآية ٢، إذ ورد بأغلب التفاسير بإنها التي تلوم على الخير والشر [٥٢] .

ثالثا: المقاربات التي تخص الاخلاق .

لعله ومما يرجُح في الظن: أنّه على الرغم من اختلاف وجهات النظر بقدسية كل من الكتب السماوية ومدى اعتبار كل واحد ممن يؤمن بها أنّها الحق باختلاف المسلمين الذين يجعلونها كلها في خط واحد، بغض النظر عن التحريف الحاصل فيها، إلا أن الخطوط العامة للتعاليم الاخلاقية التي جاءت بها الديانات قد لا يختلف عليها أحد من بين أصحاب تلك الديانات باعتبارها جاءت لتصلح حال الانسان وترتقي به عن غيره من المخلوقات.

ووفقاً لذلك، فليس هنالك من شك في أن التعاليم الإسلامية والتعاليم النصرانية تذهب إلى حد كبير من التشابه فيما بينها كونها تصدر من مصدر سماوي واحد، يهدف إلى هداية البشر أجمعين فلا غرور أن يقول المستشرق أرفنج إن بعض تعاليم القران تشبه بعض تعاليم المسيحية، حتى نجد أن المسلمين الأوائل بهجرتهم إلى الحبشة وشرحهم، سبب تواجدهم فيها أن ملكها قال لهم: إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة [٥٣] .

ومن بديهيات القول أن جميع الأنبياء والمرسلين إنما كانوا على مستوى عال من الأخلاق، وانهم في الوقت ذاته بعثوا لإبلاغ الناس عن المضامين الأخلاقية، ولتبليغ الناس بها، واتمامها عند بعض الأقوام، وما قول الرسول الكريم محمد بن عبدالله: « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [٥٤] ،إ لا تجسيداً حياً على ذلك .

ومن دون ريب: أن الأديان متقاربة فيما بينها كونها تنتمي إلى أرضية مشتركة واحدة بحسب رأي المستشرق وات، وهذه الارضية هي دين إبراهيم الخليل(ع) إذ يُعدّ أساس هذه الأديان -القول لمونتجمري وات -النظر للإسلام كدين ليس له علاقة بالمسيحية واليهودية [٥٥].

يتمثل المستشرق أرفنج بقواعد أخلاقية يضعها النبي محمد (ص) تمثل اللبنات الأساس بصنع الأُمم المتقدمة التي تعتمد بنيان الأخلاق ومنها: استشهاده بالحديث الشريف: « أحب لأخيك ما تحب لنفسك» [٥٦]، وفي خضم المعاملات في البيع والشراء، وما يشوبها من مجانبة للعدل والإنصاف يستعرض المستشرق

أرفنج بعض الأمور الأخلاقية المتوافقة بين الديانتين التي تدل على العدل والوفاء [٥٧]، حينما استعرض بعضا من تلك المضامين منها قوله:« يا معشر التجار، إن البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة» [٥٨] ، وقال أيضا : «أوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم» [٥٩]، وقال : « لا يحل لا مرئ مسلم يبيع سلعة يعلم أن بها داء إلا أخبر به»[٦٠]، فكان عرضه لتلك المضامين الإسلامية الا لكونها؛ مترابطة ومتشابهة فيما يجده في الديانة التي يعتنقها وهي النصرانية [٦١]، محاولا سرد المفاهيم الأخلاقية العالية التي تنادي بها الديانات لاسيما الإسلامية منها، وما يتطابق معها من الديانات الأخرى يعطي المستشرق أرفنج بعض المضامين التي تحث على السلوك والسير القويم في النواحي الاجتماعية، وأن كانت بحد ذاتها آيات قرآنية إلا أنه أخذها على سبيل الحكاية عن الرسول الكريم (ص) ، ومنها :

نهي المسلمين عن احتقار خدمهم، والمشي على الأرض مرحاً، وأمرهم بالتواضع، وأن يتكلموا بصوت خافت ، فإن أنكر الأصوات صوت الحمير، هذا المضمون الذي ينطق عن القرآن الكريم [٦٢] .

كما أنه يثني على الإسلام بزعامة النبي الأكرم (ص) بأنه جاء لينهى الوثنية تماما بجميع صورها فقد نهى عن جميع الطقوس الدينية في الجاهلية التي تتعلق بالوثنية [٦٣]، وشاركه بهذا الرأي أيضا المستشرق الفرنسي دبسون بأنه كان كارها للأصنام منذ بداية حياته [٦٤]، لاسيما إن كثيراً من دلائل ودعائم الإسلام إنّما جاءت لتدلل على هداية النبي محمد(ص) لقومه عن طريق ارشادهم إلى ترك عبادة الأوثان[٦٥]، وبتعبير اكثر امعاناً واشد تلائماً مع تلك الأحداث يبرز رأي المستشرق مونتجمري وات إذ يقول: أن القران الكريم كان يمهد إلى انتقال مرن ناعم إلى الدين الجديد الذي يحرص الحرص الشديد على أن الله واحد فرد صمد وأنه لا معبود إلا هو، وإن ما سواه غير جدير بالعبادة [٦٦].

رابعا: الإيمان بالغيبيات في الديانات.

يُعرّف الغيب بأنه ما غاب عن الإحياء[٦٧] وقد ورد في قوله تعالى: { الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالْغَيْبِ} سورة البقرة الآية ٣ ، أَي يؤمِنُونَ بِمَا غاب عنهم، مما أَخبرهم بِهِ النبي(ص) من أَمرِ البعثِ أو الجنةِ أو النَّار أو غير ذلك . كما هو كلّ ما غاب عنْهُم في حينها مِما أَنبأَهم بِه فَهُو غَيب ، ومما ورد في ذلك قوله (ص): «سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ وَرَاءِ الغَيْبِ أَي مِنْ مَوْضِعٍ لَا أَراه»[٦٨]، وبمعنى أخر هو الذي احتجب عن العقول والأبصار من الأمور التي قد تكون في المستقبل، وقد استأثر الله سبحانه بعلمه واختص بها لنفسه بذلك [٦٩]، وقد وردت تلك الغيبيات في الديانات أجمعها مَّما أخبر بها الأنبياء لبني قومهم لذا تشبه تعاليم القرآن بعض تعاليم المسيحية فيما يختص بيوم القيامة والحساب ، ولكنها تختلف عنها ببعض النواحي، فالقرآن يعد المؤمنين في الآخرة ببعض مباهج الدنيا بجانب الحياة الروحية، بينما تقتصر المسيحية على وعدها بالمباهج الروحية [٧٠]، ويعلل النصارى ذلك بانه لا يمكن على الإطلاق أن تكون جنة الإسلام وسماء المسيحية تعبيراً عن نفس المكان، لا بد أن يكون أحد المكانين حقيقي والآخر غير حقيقي، لا بد أن يكون أحد المكانين يتناسب مع طبيعة الله وقداسته، فالعذاب هو عذاب جهنم المعهود إلا أن الجنة هي جنة معنوية [٧١]، ومن دون أدنى شك أن هناك اختلاف بالنظر إلى

الحياة الآخروية بين الديانتين تنطلق من تفسير كل اصحاب ديانة للجسد و الروح وشقائهما أو نعيمهما في الآخرة الا أنهما يتفقان، والحال هذه إلى أن الإنسان ينتقل بأعماله إلى الحياة الآخرة، ويتحاسب على أعماله صالحة كانت ام طالحة.

خامسا: التقارب في التعاليم الإنسانية.

من جميل ما أثاره المستشرق أرفنج هو التشابه بين الديانتين الإسلامية والنصرانية في التعاليم الإنسانية التي تشكل الإطار العام للحياة العامة، التي أرادها الله تبارك وتعالى، حتى لنجد قسما من المستشرقين يتوافق الرأي معه كما ذهب لذلك المستشرق الإنكليزي جون باغوت غلوب (John Bagot Glubb ١٨٩٧-١٩٨٦) الذي أراد تصحيح نظرة الغرب على العرب وهي اتهامهم بالتعصب الديني على المسيحيين وغير المسيحيين من أبناء الديانات الأخرى وحاول التأكيد على التسامح الذي جاء به الإسلام [٧٢]، وقد ذكر بعضاً من أوجه التشابه تلك ، الامر الذي دعا الباحث إلى استطلاع مماثل لما أراده المستشرق أرفنج ومنها : ما جاء في الإنجيل في اكرام الوالدين والوصية بهما : « فَإِنَّ اللهَ أوصَى قَائِلاً: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ»[٧٣]، وهذا ما جاء في القران الكريم معبراً عن المعنى ذاته في قوله تعالى : {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُو إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أو كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا} سورة الاسراء الآية ٢٣- ٢٤.

ويُعدّ العفو والتسامح من السمات المهمة التي يتحلى بها المسيحيون فيما بينهم ومع الاخر أيضاً وهذا ما جاء بحسب التوصيات الأخلاقية الواردة في الإنجيل إذ يرد فيه القول: «وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا»[٧٤]، وورد أيضاً إن هذا العفو والتسامح ليس لمرة واحدة فقط بل لمرات متعددة بغية القضاء على الشحناء والتباعد، الذي ينتاب العلاقات الاجتماعية في بعض الاحيان، إذ جاء: «حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ يَارَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلى سَبْعِ مَرَّاتٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ لاَ أَقُولُ لَكَ إِلى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلى سَبْعِينَ مَرَّةً» [٧٥] ، وهذا عينه ما جاء في التعاليم الإسلامية التي تهدي الإنسان إلى أن يحب الخير لأخيه الانسان وأن لا يظن به إلا الخير لما جاء في الخبر: « احمل أخاك المؤمن على سبعين محملا من الخير»[٧٦]، ثم ينطلق المستشرق أرفنج إلى المضامين الأخرى التي تتعلق بالوصايا التي وصى بها النبي عيسى (ع) «لاَ تَقْتُلْ لاَ تَزْنِ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» [٧٧]، وهي عينها في التعاليم الإسلامية، ومنها ما جاء في القران الكريم كقوله تعالى: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً } سورة الاسراءالآية٣٢.

يعلق الأستاذ أحمد أمين على هذا التقارب بالمضامين الأخلاقية بين الديانات بأنه جاء عن طريق التلاقح والتداخل بين أصحاب تلك الديانات معللاً سبب ذلك، إلى أن الثقافة النصرانية قد تسربت إلى الثقافة الإسلامية عن طريق القبائل لاسيما قبيلة تغلب ونجران ، وكذلك عن طريق من أسلم من النصارى [٧٨]، ناهيك عن اعتراف الديانة الإسلامية بالديانة

النصرانيــة كونهــا مــن الديانات الســماوية، ولم تتعرض لها بســوء، الامر الذي ولّد ارتياحياً من لدن المســيحيين تجاه الإســلام والدخول فيه ومن الآيــات التي تــدل علــى الانجيل انه مــن الكتب الســماوية : :{ ثمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَقَفَّيْنا بِعِيسَــى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنــاهُ الْإِنْجِيلَ} سـورة الحديد الآيــة ٢٧ ، {إذ قالَ اللَّهُ يَا عِيسَــى ابْــنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّــمُ النَّاسَ فِــي الْمَهْدِ وَكَهْــلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَــةَ وَالتَّــوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ} ســورة المائدة الآية ١١٠، {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ الله لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأولئِكَ هُمُ الْفاسِــقُونَ} سورة المائدة الآية ٤٧ .

ويــرى المستشــرق المجــري أجنــاس جولدزيهر ١٨٥٠-١٩٢١ إن هناك من الأحاديث المرويــة عــن رســول الله محمــد (ص) إنما هي مــا خوذة مــن النصرانية وقصده بذلــك إنما هي انتحلت من النصارى كما جاء في إنجيل متى في تفضيــل الفقراء على الاغنياء ، فإن هذا نصراني وقــد ورد فــي الحديث : يدخل فقــراء أمتي الجنة قبل اغنيائها بخمســمائة عام، ومثل حديث كونوا بلها كالحمام، فقد ورد مثله في إنجيل متى : ها أنا أرسلكم في وســط ذئاب، فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالخمام [٧٩].

ونميــل لــرأي أحمد أميــن في اننا مــع موقفنا مع جولدزيهــر أن بعض أقــوال النصرانية قد دخلت في الحديث ونســبت إلى رســول الله (ص) فقد لا نوافقه على كل ما قال ولا على نسبة كل الأحاديث فمثلا، نظرة تبجيل الفقر وتعظيمه ليست نصرانية بحته ، فــكل الديانات الإلهيــة يهودية ونصرانية وإسلامية ترى هذا النظر ، وطبيعي أن تراه فمن اركان الأديــان نصــرة المظلوم وإعانــة الفقير، وهداية الغني للإنفاق ومساعدة اخوانه الفقراء[٨٠].

ونظراً للتقارب الذي لمســه المستشرق أرفنج بين الأديان لاسيما ما يتعلق بالإسلام والنصرانية فإنه يحأول أن يجد بعضا من أسباب هذا التقارب إذ يعزوها إلى اعتناق بعض المسـيحيين للإسلام أبــان دخول محمــداً المدينة؛ لأنهم لــم يجدوا أي تعــارض بين ما اعتنقوه ســابقا والإســلام الجديد لاسيما وأن الإسلام يضع المسيح بمقدمة الأنبياء، أما باقي المســيحيين فلم يبدوا أي عداء للإســلام، لأنهم اعتبــروه أفضل بكثير مــن الوثنية، أضف إلــى ذلــك الخلافــات العديــدة التي نشــبت بين الطوائــف المســيحية فــي الشــرق، التــي مهّدت الطريــق أمام المســيحيين ليعتنقوا الإســلام [٨١]. وللمستشرق الفرنسي جوستاف لوبون(١٨٤١-١٩٣١ Gustave Le Bon)جملة أســباب يبين فيها النتائج التي أصابهــا النبي الكريم(ص) التي لم تصــب مثلها جميع الديانــات التي ظهرت قبل الإســلام ، ومنهــا اليهوديــة والنصرانية ، الأمر الــذي كان فضل محمد على العــرب عظيما [٨٢] ، فمــن جملة الأســباب التي يحملها المستشــرق جوســتاف لوبــون هــو الوضــوح الــذي وجــده النصارى في القوم المســلمين مما لم يكن معهوداً عندهم، حتــى أنهم تعلموا العربيــة على أثر ذلك [٨٣] ، ناهيــك عن أنه صرح أن وضوح الإســلام من أســباب انتشاره، وأن وضوحه هذا مشتق من قوله بالتوحيد المحض الذي فيه سر قوته [٨٤].

ولم يكتفِ المستشــرق بــودي في كتابه (حياة محمد الرســول) بهذه الأسباب، إنّما لخص عقيدة الإسلام أنها دعوة إلى السلام وإلى التسليم بإرادة الله، والايمان بوحدانيته وأن الإســلام انتشــر بين العرب مقارنة بغيره من الأديان لأســباب متعددة منهــا: أن محمداً لم يدع لنفســه صفــة إلهية، وإنه صرح كثيراً بأنه بشــراً يوحى اليه، وعدم دعوته لعبادة نفسه [٨٥] .

الخاتمة

إن الأديـان السـماوية على اختـلاف كتبها ومرسـليها لتدخل البشر بالتعاليم الخالصة التي جـاء بها الانبياء (ع) إنّما جاءت لهداية البشـر أجمعيـن لتخرجهم من نيـر العبودية إلى عبادة الله الواحد الأحد.

هنالك تشـابه كبير بين الديانات السـمأوية خصوصـا الديانـة الإسـلامية مـع النصرانية لاسـيما فيما يتعلـق بالجوانـب الاخلاقية التي تجعـل النـاس يتحلـون بالحياة الكريمـة جرّاء التعامل بالخُلق الرفيع .

كتاب حياة محمد لم يتعرض لتلك المقاربات عمـداً إنّما جـاءت تلك المقاربـات موزعة بين طيات الموضوعات إذ إن الموضوع الأسـاس للكتاب هو التعرض لبعض من جوانب السـيرة النبوية لكن الباحث جمعها بحثاً وتحليلاً بشـكل موضوع مستقل .

لم يكـن المستشـرق أرفنج متحامـلاً على الديانة الإسـلامية، ولا حتـى على النبي الكريم (ص) بقـدر مـا كان باحثـاً موضوعيـاً يبتغي الوصول للهدف الذي يصبوا إليه .

بعـض الآراء التـي تضمنهـا كتـاب حياة محمد للمستشـرق أرفنج، لـم تكن منفردة به أو حكراً عليه بقدر ما كان بعض من المستشرقين يذهبـون إلى نفـس المذهب، الـذي تبناه أرفنج والذي جاء عرض آراءهم في طيات البحث .

الهوامش

١- انظـر: أرفنـج ، واشـنجتون ، حياة محمـد ، ترجمة وتعليق : علي حسني الخربوطلي ، د.ط (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠م) مقدمة المترجم ص١٣ .

2--Helman,George,W.I.Ambassador at Large from New World to the old,(newyork,American book,1934) p310.

3- See : Irving,Pierre.M,The The Life and Letters of Washington Irving,Vol,1,(Newyork,putnan,1862) P17

٤- أرفنج ، حياة محمد، ص١٣ .

5- See : Irving,Pierre.M,The The Life and Letters of Washington Irving,Vol,1,(Newyork,putnan,1862)P217.

٦- أرفنج ، حياة محمد، ص١٤ .

٧- أرفنج ، وانشـجون ، الحمراء (قصة أثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي على الأندلس وأسبانيا)، ترجمة : هاني يحيى نصري ، ط١(القاهرة ، شارع السباعي ،١٩٩٦م)، ص٢١ .

٨- أرفنج ، الحمراء ، ص٢٤

9-Irving,The Sketch book ,Boston, USA .1984,P.9.

١٠- انظـر : أرفنج ، حيـاة محمد ، صفحات متفرقة من الكتاب .

١١- انظر : أرفنج ، حياة محمد ، مقدمة المؤلف ص١٧.

١٢- بحيـرى الراهـب : الـذي حذّر النّبـي (ص) من الـروم، وردّه من أرض بصـرى ، وكان على دين المسـيح، توفـى قبل البعـث، كان يسـكن قرية يقال لهـا: الكفر، بينهـا وبين بصرى سـتة أميال تعرف اليوم بدير بحيرى . ابن عسـاكر ، أبو القاسـم علي بن الحسـن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٦م) ، تاريخ دمشـق ، تـح : عمرو بـن غرامة العمـروي ، د.ط (دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ج٧١ص٣٣٨.

١٣- للاطـلاع أكثـر فيما يخص شـبهة مودلـي حول هذا اللقـاء انظر : بودلـي ، رونالد فيكتـور ، حياة محمد الرسـول(ص) ، ترجمة : محمد فرج الله و عبد الحميد جودة السـحار ، د.ط (مصر ، شـارع الفحالة ، د.ت) ص٣٩.

١٤- ينظر: حياة محمد ، ص٤٥

١٥-هَصَرَ: يَدلُّ عَلَى قَبْض عَلَى شَيْءٍ وَإِمَالَتِهِ. وَهَصَرْتُ الْعودَ، إِذَا أَخَذْتَه بِرَأْسِهِ فَأَمَلْتَهُ إِلَيْكَ ، وهَصَرْتُ الغُصْنَ وبالغُصْنِ إذا أَخذت برأسـه فأملتـه إليك . ابن فارس، أحمـد بن زكريـاء القزويني الرازي أبو الحسـين (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجـم مقايـس اللغة ، تـح : عبد السـلام محمـد هـارون (دار الفكـر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.) ج٦ص٥٥، ابـن منظـور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسـان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، د.ط(القاهرة ، دار المعارف ، د.ت) ج٦ص٤٦٦٩.

١٦- ينظـر: ابـن هشـام ، عبد الملك بن هشـام بن أيوب الحميري المعافـري أبو محمد (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) ، السـيرة النبوية ، تحقيق وضبـط وتعليق: محمد محي الديـن عبـد الحميـد ، (القاهرة ، مطبعـة محمد علي صبيـح وأولاده ، ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م) ج١ص١١٦، ابن كثيـر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، السـيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد (بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م)ج١ ص٢٤٣.

١٧- انظر : حياة محمد ص٤٥ .

١٨-المصدر نفسه ، ص ٦٦،٦٧.

١٩- انظر: الزبيق ، جريشـة ،أسـاليب الغـزو الفكري ، ط١(دار الاعتصام ،١٣٩٧ - ١٩٧٧ م) ص١٨.

٢٠- القرشـي، باقر شـريف ، العمل وحقـوق العامل في الإسلام ، ط٢(النجف الاشرف، مطبعة الآداب، د.ت) ص٢٦

٢١- للمزيـد انظـر : علـي ، جواد ، المفصـل في تاريخ العـرب قبـل الإسـلام ، ط٤(بغـداد ، دار السـاقي ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ج١ص٥٧ .

٢٢- انظر : حياة محمد ،ص٦٦ .

٢٣-انظرالمصدر نفسه: ص ٧٨.

٢٤- انظر: المرجع نفسه والصفحة.

٢٥- انظر: المرجع نفسه ، ص ٧٩.

٢٦- البغـدادي ، عبـد القاهر بن طاهر بـن محمد بن عبد الله التميمـي الأسـفراييني أبو منصـور (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) ، الفـرق بيـن الفرق وبيـان الفرقة الناجية ، ط٢(بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٧) ص٣٣٤.

٢٧- انظـر : المنأوي ، محمـد عبد الرؤوف ، التوقيف علـى مهمات التعاريف ، د.ط (القاهرة ، عالم الكتب ، ١٤١٠ه/١٩٩٠م) ص٢٨١.

٢٨- انظـر : الذهبي ، شـمس الدين أبـو عبد الله محمد بن أحمـد بن عثمـان بن قَايْمـاز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، تاريخ الإسـلام ووفيات المشاهير والأعلام ،تح : عمر عبـد السـلام التدمـري ، ط٢(بيـروت ، دار الكتاب العربي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ج١ص٤٠٨.

٢٩- انظـر: الرأونـدي، قطب الدين سـعيد بن هبة الله بن الحسـن (ت ٥٧٣ه/ ١١٨٧ م) ، الخرائج والجرائح ، ط١(قم ا ، مؤسسة الامام المهدي ، ١٤٠٩ه) ص١٠ .

٣٠- انظر الرأوندي ، الخرائج والجرائح ، ج٣ص١٠٣٨.

٣١- ينظر: حياة محمد، ص٧٨

٣٢-انظر: مغنية ، محمد جواد ، في ظلال نهج البلاغة ، ط١(قم ، مطبعة ستار ، ١٤٢٧ه) ج٣ص١٥٩.

٣٣- انظر : وات ، مونتجمري ، الإسـلام والمسـيحية في العالم المعاصر ، ترجمة : عبدالرحمن عبدالله الشـيخ، د.ط(القاهـرة ، الهيـأة المصريـة للكشـف،١٩٩٨م) ص٩٩.

٣٤- المرجع نفسه والصفحة .

٣٥- انظر :حياة محمد ، ص٧١.

٣٦- انظر: شـلبي ، أحمد ، مقارنة الأديان ــ المسـيحية، ط٤(القاهـرة ، مكتبـة النهضة المصريـة ، ١٩٧٣م) ص٥٤.

٣٧- للمزيد انظر : شـلبي ، مقارنة الأديان ــ المسيحية ، ص١٠٩ وما بعدها .

٣٨- المصدر نفسه ، ص ٨٤

٣٩- انظر : الإسلام والمسيحية ، ص١٠٠.

٤٠- انظر : المرجع نفسه ،ص١٠٢.

٤١- فـي القـرن الخامـس ظهـرت فرقة النسـطورية على يد أسـقف القسـطنطينية نسـطور الذي شايعه بعـض الأسـاقفة والفلاسـفة، وكان نسـطور يقول: إن في المسـيح جزء لاهوتياً، لكنـه ليس من طبيعة المسـيح البشـرية، الله. وأنكر على مريم لقب أم الله، حرمه مجمع افسـس٤٣١م، وأتباعه هم النسـاطرة. العوايشـة، أحمد، دور قُسطنطين في تطوير العقيدة الكنسية، ص٧٤.

٤٢- حياة محمد ،ص٧٠.

٤٣- بـن حنبل، أبـو عبد الله أحمد بـن محمد بن حنبل بن هلال بن أسـد الشـيباني(ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسـند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شـعيب الأرنؤوط وآخرون،ط٢(مؤسسـة الرسـالة، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م)ج٢٢ص٤٤٩.

٤٤- حياة محمد ، ص٧١.

٤٥- انظر: الإسلام والمسيحية ، ص١٠٥.

٤٦- الجواهـري ، محمد حسـن النجفي ، جواهر الكلام في شـرح شـرائع الإسـلام ، تح :عبـاس القوجاني ،ط٣(طهـران ، دار الكتب الإسـلامية ،١٣١٧ش) ج١٥ص٣.

٤٧- العاملـي، محمد بن مكي (ت٧٨٦هـ) ، البيان ، تح: محمد الحسـون ، ط١(قـم ،مطبعة صدر ،١٤١٢) ص٢٧٥.

٤٨- حياة محمد ، ص٧١.

٤٩- انظر: الإسلام والمسيحية ، ص١٠٥.

٥٠- للمزيـد انظـر: الحر العاملي ، الفوائد الطوسـية ، تح:مهـدي اللازودي،(قـم ، مطبعـة الطهرانـي ، ١٤١٢) ص٤٢٦.

٥١- انظر : حياة محمد ، (ص٧١)

٥٢- انظـر في هـذا الخصوص : الطبـري ، محمد بن جريـر بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ) ، جامـع البيان في تأويل القرآن ، تح: أحمد محمد شاكر ، ط١(مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ج٢٤ص٤٩ .

٥٣- للاطـلاع بمزيـد مـن التفصيـل انظـر : بوكاي، موريس،التـوراة والإنجيـل والقـران والعلـم، ترجمة:حسـن خالـد، ط٣ (دمشـق،المكتب الإسلامي،١٤١١ه/١٩٩١م) ص١٣ وما بعدها.

٥٤- العينـى، أبـو محمـد محمود بن أحمد بن موسـى بـن أحمد بـن حسـين الغيتابـى الحنفى بـدر الدين (ت٨٥٥هـ)، عمدة القاري شـرح صحيح البخاري، د.ط (بيـروت ، دار إحيـاء التـراث العربـي) ج٧٣ص١٥٠

٥٥- انظر: الإسلام والمسيحية ، ص١٧٣.

٥٦- ورد الحديـث بطريـق آخـر لقولـه عليـه الصلاة والسـلام : « حـب لأخيك المسـلم ما تحب لنفسـك وإذا احتجت فسـله وإن سـألك فأعطـه لا تمله خيرا ولا يملـه لك» . الكليني ،ابو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩ه) الكافـي ، تصحيـح وتعليق : علي أكبر غفـاري ، ط٤(طهـران ، دار الكتـب الإسـلامية ، ١٣٦٥ش) ج٢ص١٧٠.

٥٧- انظر: حياة محمد ، (ص٧١)

٥٨- السجسـتاني، سـليمان بن الاشـعث (ت٢٧٥هـ/)، سـنن ابـي دأوود ، تحقيـق وتعليـق: سـعيد محمد اللحام، ط١(اسـطنبول ،دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع،١٤١٠هـ/١٩٩٠م)ج٢ص١٠٨.

٥٩- ماخوذ من الاية المباركة : سورة هود الاية ٨٥.

٦٠- البخاري، صحيح البخاري ، (اسطنبول ، دار الفكر للنشر والطباعة ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م) ج٣ص١٠.

٦١-انظر: حياة محمد ، (ص٧١)

٦٢- ورد هـذا فـي الآيـة المباركـة : ((وَلَا تَمْـشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًـا إِنَّـكَ لَنْ تَخْـرِقَ الْأَرْضَ وَلَـنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)) سورة الاسراء : الاية ٣٧.

٦٣- انظر: حياة محمد ، (ص٧٣

٦٤- دبسـون ، مـاذا يجـب ان تعـرف عـن محمـد والإسـلام،ترجمه وعربـه عـن الفرنسـية : عمـر أبـو النصر، د.ط (بيـروت، المكتبـة الاهلية،د.ت) ص٦٨.

٦٥- الشـريف المرتضى،الناصريـات، ط١(مؤسسـة الهدى،١٤١٧/١٩٩٧ م) ص٩٢.

٦٦- انظر: الإسلام والمسيحية ، ص١٠٢.

٦٧ الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) مادة غيب .

٦٨- ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الإفريقى(ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب ، ط٣ (بيروت ، دار صادر،١٤١٤ هـ) مادة غيب ج١ص٦٥٤.

٦٩- الجرجاني،علي بن محمد بن علي الزين (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) ، كتاب التعريفات ، حققه وضبطه وصححه : جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) ص ١٦٣ .

٧٠- انظر : أرفنج ، حياة محمد ، ص٧٣.

٧١- ابراهيم، صباح ، مقال بعنوان الجنة في الإسلام والمسيحية ، موقع الحوار، تاريخ المقال ، ٤/٣/٢٠١٦.

٧٢- انظر : جلوب ، جون باجوت ، إمبراطورية العرب، تعريب : خيري حماد ، ط١(بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٦م) ص١١.

٧٣- إنجيل متى الإصحاح الخامس عشر رقم ٥ .

٧٤- إنجيل متى الإصحاح الثامن عشر رقم ١٦.

٧٥- إنجيل متى الإصحاح الثامن عشر رقم ٢١ـ٢٣.

٧٦- البحراني ، المحقق ، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية ، ط١(بيروت ، دار المصطفى ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)ج٢ص٣١.

٧٧- إنجيل متى الإصحاح التاسع عشر رقم١٨ـ١٩.

٧٨- انظر : أمين ، أحمد ، ضحى الاسلام ، ط١٠ (بيروت، دار الكتاب العربي ، ١٩٣٣م) ج١ص٣٩٩.

٧٩- نقلا عن : أمين ، أحمد ، ضحى الإسلام ، ج١ص٣٤٠.

٨٠- انظر: ضحى الإسلام ، ج١ص٣٤١.

٨١- انظر: حياة محمد،ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

٨٢- لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، نقله الى العربية : عادل زعيتر ، ط٤ (القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٤ه/١٩٦٤م) ص٣ .

٨٣- المرجع نفسه ، ص٨.

٨٤- المرجع نفسه ، ص٨.

٨٥- نقلا عن : الشحوذ، علي بن نايف ، موسوعة الدفاع عن رسول الله (ص) ، ج٥ص١٨٧.

المصادر

القران الكريم

إنجيل متى

١- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد(ت٦٠٦ هـ/١٢١٠ م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، د.ط (بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٢- الأَصبحي ، مالكِ بن أَنس (ت١٧٩ه/٧٩٥م) ، الموطأ، الدكتور بشار معروف ، د.ط (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، د.ت).

٣- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (٢٥٦هـ / ٨٧٠م)، صحيح البخاري ، (اسطنبول ، دار الفكر للنشر والطباعة ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)

٤- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ط٢(بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٧)

٥- الجرجاني،علي بن محمد بن علي الزين (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) ،كتاب التعريفات ، حققه وضبطه وصححه : جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) .

٦- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م)

٧- ابـن حنبل، أبـو عبد الله أحمـد بن محمـد بن حنبل بن هلال بن أسـد الشـيباني(ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسـند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شـعيب الأرنؤوط وآخرون،ط٢(مؤسسـة الرسـالة، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م)

٨- الذهبـي ، شـمس الديـن أبو عبد الله محمـد بن أحمد بـن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ،تاريخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعلام ،تـح : عمر عبد السـلام التدمري ، ط٢(بيـروت ، دار الكتاب العربي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

٩- الرأوندي، قطب الدين سـعيد بن هبة الله بن الحسـن (ت ٥٧٣ه/ ١١٨٧ م)، الخرائـج والجرائح، ط١(قم ا، مؤسسة الامام المهدي ، ١٤٠٩هـ).

١٠- السجستاني، سليمان بن الاشعث (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) سـنن ابـي دأوود ، تحقيـق وتعليق:سـعيد محمـد اللحام ، ط١(اسـطنبول ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

١١-الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي(ت٤٣٦ه/١٠٤٤م)،الناصريات، ط١(مؤسسة الهدى،١٤١٧هـ/١٩٩٧ م) .

١٢-الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر ، ط١(مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

١٣- العاملي، محمد بن مكي (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م)،البيان، تح: محمد الحسون ، ط١(قم ،مطبعة صدر،١٤١٢)،

١٤- ابن عسـاكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٦م) ، تاريخ دمشـق ، تح : عمرو بـن غرامـة العمـروي ، د.ط (دار الفكـر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

١٥- العينـى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسـى بن أحمد بن حسين (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عمدة القاري شـرح صحيح البخاري ، د.ط (بيروت ، دار إحياء التراث العربي) .

١٦- ابـن فارس ، أحمـد بن زكريـاء القزويني الرازي أبو الحسـين (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقايس اللغة ، تح : عبد السـلام محمد هارون (دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.) .

١٧- ابـن كثيـر ، أبو الفداء إسـماعيل بن عمـر بن كثير القرشـي الدمشـقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، السـيرة النبويـة ، تح: مصطفى عبـد الواحد (بيروت، دار المعرفة ، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦ م)

١٨- الكلينـي ،ابو جعفر محمـد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، الكافـي ، تصحيـح وتعليـق : علي اكبـر غفاري ، ط٤(طهران ، دار الكتب الاسلامية ، ١٣٦٥ش)

١٩- ابـن منظـور، محمد بن مكرم بن علـى أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسـان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسـب الله و هاشم محمد الشاذلي ، د.ط(القاهرة ، دار المعارف، د.ت)

٢٠- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافـري أبو محمد (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) ،السـيرة النبويـة ، تحقيق وضبـط وتعليق: محمد محي الدين عبـد الحميد ، (القاهـرة ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م)

٢١- الهيثمـي ، نـور الدين علي بن أبـي بكر(٨٠٧هـ/ ١٤٠٥ م)، مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد، د.ط (بيروت ،دار الفكر،١٤١٢ هـ)

المراجع والكتب المترجمة

١- الألبانـي ، أبـو عبـد الرحمـن محمد ناصـر الدين، مختصـر صحيح الإمامِ البخـارِي ، ط١ (الرياض، مكتَبـة المَعـارف للنشـر والتوزيـع، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)

٢- أرفنج، واشـنجتون ، الحمراء (قصة اثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي على الاندلس واسبانيا)، ترجمة : هاني يحيى نصري ، ط١(القاهرة ، شارع السـباعي ،١٩٩٦م)،و حيـاة محمـد :سـيرة نبـي الاسلام، ترجمة وتعليق : علي حسني الخربوطلي ، د.ط(القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠م)

٣- أميـن ، أحمد ، ضحى الإسـلام ، ط١٠ (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٣٣م).

٤- البحرانـي ، المحقـق ، الـدرر النجفيـة مـن الملتقطـات اليوسـفية،ط١(بيروت،دار المصطفـى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)

٥- بودلي ، رونالد فيكتور ، حياة محمد الرسـول، ترجمة: محمـد فـرج الله و عبـد الحميد جـودة السـحار، د.ط (مصر ، شارع الفحالة ، د.ت)

٦- بـوكاي، موريـس، التـوراة والإنجيـل والقـران والعلـم ،ترجمة:حسـن خالـد، ط٣ (دمشـق، المكتب الإسلامي،١٤١١هـ/١٩٩١م)

٧- جلوب ، جون باجـوت ، امبراطورية العرب، تعريب: خيـري حمـاد ، ط١(بيروت ، دار الكتـاب العربي ، ١٩٦٦م).

٨- الجواهـري ، محمـد حسـن النجفـي ، جواهـر الكلام في شـرح شـرائع الإسـلام ، تح :عبـاس القوجاني ، ط٣(طهران ، دار الكتب الإسلامية ،١٣١٧ش)

٩- الحر العاملي ، محمد بن الحسـن،الفوائد الطوسية، تح: مهدي اللازودي،(قم ، مطبعة الطهراني ، ١٤١٢هـ).

١٠- دبسون ، مايكل، مـاذا يجـب ان تعرف عـن محمد والإسـلام ،ترجمه وعربـه عن الفرنسـية : عمر ابو النصر ، د.ط(بيروت، المكتبة الاهلية،د.ت).

١١- الزَّبيـدي ، محمّـد بـن محمّـد بن عبد الـرزّاق ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة محققين، د.ط (القاهرة ، د.ت) .

١٢- الزيبق ، جريشـة ، أسـاليب الغزو الفكري ، ط١(دار الاعتصام ،١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م).

١٣- شـلبي ، احمـد ، مقارنـة الأديـان ـــ المسـيحية ، ط٤(القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٣م)

١٤- القرشـي، باقر شـريف ، العمل وحقـوق العامل في الإسلام ، ط٢(النجف الاشرف، مطبعة الآداب، د.ت).

١٥علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسـلام، ط٤(بغداد ، دار الساقي ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .

١٦- العوايشـة، أحمد،،دور قُسـطنطين في تطوير العقيدة الكنسية،(د.ط)،(د.ت).

١٧- لوبـون ، غوسـتاف ، حضـارة العـرب ، نقلـه الـى العربية: عادل زعيتر ، ط٤ (القاهرة ، عيسـى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٤ه/١٩٦٤م) .

١٨-مغنية ، محمد جواد ، في ظلال نهج البلاغة ، ط١(قم، مطبعة ستار ، ١٤٢٧هـ) .

١٩- المنـأوي ، محمـد عبـد الـرؤوف ، التوقيـف علـى مهمـات التعاريـف ، د.ط (القاهـرة ، عالـم الكتـب ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠) .

٢٠- وات ، مونتجمـري ،الاسـلام والمسـيحية فـي العالم المعاصـر، ترجمـة : عبدالرحمـن عبـدالله الشـيخ ، د.ط(القاهرة ، الهيأة المصرية للكشف،١٩٩٨م)

المصادر الاجنبية غير المترجمة

1- Irving,Pierre.M,The The Life and Letters of Washington Irving,Vol,1,(Newyork,putnan,1862)

2-The Sketch book,Boston,USA.1984

3-Helman,George.W.I.Ambassador at Large from New World to the old,(newyork,American 41book,1934)

المجلات والدوريات

إبراهيـم ، صبـاح ،الجنة في الإسـلام والمسـيحية ، مجلة الحوار المتمدن (ع :٥٠٩٣ س:٢٠١٦ ص:١) رابط الانترنـت (https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid)

Religious approaches in the light of the writings of the orientalist Irving (Christian and Islamic religions by choice)

Dr. Ahmed Hassan Sahib
Imam Al-Kadhim University College of Islamic Sciences

The heavenly religions were not to distance man from his visible path, because they wanted him to have the distinct feature of their revelation, which is monotheism and then dealing with good conduct, and from the one who is pacified by reason and logic that God when He created the creation would not leave them until He sends in them messengers who clarify their judgments and guide them to the paths of guidance, and with this it was established Monotheistic religions.

Based on that, the researcher took a sample of one of the orientalist books that deals with this aspect, which is the book (The Life of Muhammad - by the Orientalist Washington Irving 1859-1783). It is to build bridges of rapprochement and convergence between the Islamic and Christian religions

The research proceeded on a number of axes, the first of which was religious approaches through the biography of the Prophet, which is concerned with some of its historical aspects that were the subject of the author‹s attention, which simulate the convergence between the Islamic and Christian religions, while the second axis sheds light on the approaches that pertain to religious teachings in relation to legislation Or the unseen or the ethical aspects that came from the heavenly religions that come from one niche.